مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: علماء المغرب في بغداد وأثرهم في الحركة العلمية بين القرنين الثالث والسادس الهجريين (9م – 12م) امتدادات وتجليات نماذج مختارة
اسم الكاتب: نجيب بن خيرة
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9201
تاريخ الاسترداد: 2026/05/12 22:53 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد 19، العدد 2
ذو القعدة 1443هـ / يونيو 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

يونيو 2022م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 19 العدد 2
https//:doi.org/10.36394/jhss/19/2/10

علماء المغرب في بغداد وأثرهم في الحركة العلمية بين القرنين الثالث والسادس الهجريين (9م 12-م) امتدادات وتجليات نماذج مختارة

نجيب بن خيرة[1]

تاريخ الاستلام: 16-08-2020 **تاريخ القبول: 27-09-2020**

ملخص البحث:

لقد وقر في الأذهان أن الرحلة دائما من المشرق إلى المغرب؛ إذ كان لعلماء المشرق دور في نشر علومهم، وتأسيس مذاهبهم، ونشر فكرهم في أفق المغرب، أما رحلة العلماء من المغرب إلى بلاد المشرق فللإسهام في الحياة العلمية، فهذا ما تغفله كثير من كتب التاريخ، ولا تترجم للمغاربة ودورهم العلمي إلا قليلا.

كما أن الرحلة المغربية في الغالب تكون إلى بلاد الحجاز أو مصر أو الشام، لاعتبارات دينية وثقافية، ولكن تجاوز هذه الأقاليم إلى العراق وعاصمتها بغداد بالذات لم تتحدث عنه كتب التاريخ إلا لمامًا، ولم تترجم لأسفار المغاربة إليها، وإسهاماتهم في المناشط الحضارية فيها إلا لماما. كما أن الدراسات المهتمة بالرحلة العلمية لا تتناوله بشي من الوضوح والتتبع والتفصيل.

ولعل هذا البحث يكشف إشكالية الدور العلمي للمغاربة في عاصمة الخلافة بغداد بعد الرحلة إليها، وما هي أسبابها ودوافعها وامتداداتها، وذلك في مجالات علمية مختلفة، سواء ما يتعلق بالعلوم الشرعية كالقراءات والفقه والحديث، أو في علوم اللغة والأدب أو فيما يتعلق ببعض العلوم الأخرى كالتصوف وعلم الكلام والفلك وغيرها، مع رصد الجوانب الأكثر تأثيرا، ثم يخلص البحث إلى نتائج وتوصيات.

الكلمات الدالة: الرحلة العلمية، المغرب، بغداد، العلوم الدينية، علوم اللغة والأدب، علم الكلام، التصوف.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
nbenkheira@sharjah.ac.ae

المقدمة:

مع استقرار بلاد المغرب بعد الفتح الإسلامي لها، ونشوء دول تعاقبت على حكمها، تارة تحت ولاء دولة الخلافة في المشرق، وتارة متمردة عنها، أو منقطعة عن أخذ الشرعية منها، إلا أن حركة أمم شعوب المملكة الإسلامية الواسعة كانوا يتحركون عبر القارات في ميادين التجارة والسياحة والعلم، وفي هذا الميدان الأخير وجدنا أن الرحلة في الغالب من المغرب إلى المشرق للطلب والتحصيل، أما من المشرق إلى المغرب فللتدريس والتعليم، حيث كان لعلماء المشرق دور في نشر علومهم، وتأسيس مذاهبهم، ونشر فكرهم في أفق المغرب، في حين تشح المصادر في ذكر من رحل من المغرب إلى حواضر الإسلام في المشرق، ممن درّس هناك وأروى وأملى، وكان له تأثير ظاهر في علم تخصص فيه، وبرع في مسائله، وكان له طلاب أخذوا عنه، واستحقوا الإجازة منه ....

والباحث في مصادرنا القديمة، يجد ثلة معتبرة من أهل العلم أرادوا إشباع نهمهم إلى العلوم، فتحمّلوا عن ديارهم، ومساقط رؤوسهم، فضرب بعضهم في طول البلاد الإسلامية وعرضها طلبا للمزيد من المعرفة ورغبة في سعة الرواية، ورحل بعضهم ينشر علمه، ويسهم في البناء الثقافي للحضارة الإسلامية في حواضرها الزاهرة ومنها دار الخلافة بغداد.

وقد أجحف كثير من المستشرقون في حق المغاربة، حيث قدموهم على أساس أنهم أبناء إقليم مشهود له بالفتن والثورات، ولم يكن لأهله دور في الفاعلية الحضارية على مرِّ التاريخ، وأن المغرب ضائع الهوية، غائض النفع، فاقد للقدرة على الاستقلال ...كما أن أفق المغرب ليس من الآفاق التي يغزر إنتاجها الفكري، وعطاؤها العلمي، وأنهم ـ أي المغاربة ـ أصحاب عقم حضاري لا يمكن لهم ـ بحال ـ أن يكونوا مصدر تعليم، أو مصادر معرفة. بل هم أقرب إلى المنفعل منهم إلى الفاعل، والمتأثر أكثر منهم إلى المؤثر ...والحق أن ذلك محض إجحاف وافتراء لا تقوم مقولاته على دليل صحيح أو برهان.

مشكلة الدراسة:

يبين هذا البحث الإشكالية القائمة بين المشرق والمغرب منذ القديم، وهو أن المغرب دائما تابع للمشرق تعلما لا تعليما، واستفادة لا إفادة، والمغاربة طلابا في الغالب وليسوا مطلوبين، يقصدون حواضر المشرق للتحصيل وقليل منهم من كان يستقر للتعليم والإقراء والتدريس ...

وأهل العلم من المغاربة وهم يسلكون طريقهم إلى المشرق كان كثير منهم يقصدون مدنا مثل: القاهرة ودمشق والحجاز أكثر مما يقصدون عاصمة الخلافة العباسية (بغداد) في عصور ازدهارها، وذلك لقرب تلك البلاد منهم أكثر من بغداد، ولارتباط الرحلة أحيانا بفريضة الحج والمجاورة في بيت الله الحرام، وقد ذكر ابن بطوطة جماعة من المغاربة المجاورين بمكة التقى بهم هناك[1].

ولعل اعتقاد الناس أن الشرق منبع كل فضيلة، ومنه شَعَّ قَبَسُ العلوم والمعرفة، فقد كان لا بد أن يكون الحجاز منتهى سفرهم كما يذكر ابن خلدون، أو بالزيارة إلى بيت المقدس في بلاد الشام، أو بارتباط العلوم الشرعية المطلوبة أولا عندهم من جامع الأزهر الشريف ...

وقد كان بعض أهل المشرق يشعرون بالتفوق على أهل المغرب، ويرون أنهم الأولى بالرحلة إلى المغرب لتعليم أهله، ونشر المعارف بينهم، وإزالة أدران الجهالة منهم، وقد سجل ابن خلدون هذه الظاهرة قائلا: "فأهل المشرق على الجملة أرسخ في صناعة تعليم العلم، بل وفي سائر الصنائع، حتى إنه ليَظُنُّ كثير من رحالة أهل المغرب إلى المشرق في طلب العلم أن عقولهم على الجملة أكمل من عقول أهل المغرب، وأنهم أشدُّ نباهة وأعظم كيسا بفطرتهم الأولى، وأن نفوسهم الناطقة أكمل بفطرتها من نفوس أهل المغرب، ويعتقدون التفاوت بيننا وبينهم في حقيقة الإنسانية، ويتشيعون لذلك، ويولعون به، لما يرون من كيسهم في العلوم والصنائع، وليس كذلك"[2] .

والغريب أن هذا الشعور تقبله أهل المغرب بالرضا لتعظيمهم كل ما يأتي من المشرق، وقد أورد ذلك ابن بسام صاحب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" حين قال في مقدمة كتابه: "...أن أهل هذا الأفق، أبوا إلا متابعة أهل الشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة، رجوع إلى قتادة؛ حتى لو نعق بتلك الآفاق غراب، أوطنّ بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتاباً محكماً" [3].

(1) ابن بطوطة . . رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). الرباط : أكاديمية المملكة المغربية، 1417 هـ، ج1 / ص 392.

(2) ابن خلدون. تاريخ ابن خلدون . ط2، تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، 1988 م، ج1 / ص546.

(3) ابن بسام الشنتريني . الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. تحقيق : إحسان عباس، ط1، تونس، ليبيا : الدار العربية للكتاب، 1981 م، ج1 / ص12.

ولعل تباين المناخ واختلاف الأمزجة والطبائع والأعراف يؤدي إلى صعوبة الانصهار في بوتقة واحدة بل قد ينجم عنه تداعيات جمّة من الصراع والتلاحم والخصام، ولكن شعوب الحضارة الإسلامية استطاعت أن تتجاوز هذا المأزق، وتنطلق في آفاق رحيبة من التواصل والتآخي والتثاقف تحت مظلة حضارة واحدة تميزت بالوحدة والتنوع. وجعلت كل شعوبها تتأثر وتؤثر بعيدا عن الاحتواء والإذابة والإفناء. وهذا الذي حصل بين مغرب العالم الإسلامي ومشرقة.

ولئن حظي نشاط المغاربة العلمي في بلاد المشرق كالحجاز ومصر والشام ببعض الدراسات[1]، فإن دورهم في بغداد قلّ ما أفردته الدراسات ببحث مستقل جامع شامل.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التاريخي القائم على تحديد موضوع البحث وهو بلاد المغرب فقط، وبغداد فقط دون أهل العدوة الأخرى في الأندلس، والرحلة إلى بغداد فقط دون غيرها من بلاد العراق، وجمع المعلومات، وتصنيفها حسب العلوم، ثم عرض النتائج وتفسيرها، معتمدا على مصادر مشرقية ومغربية مطبوعة تفاوتت في أهميتها، حاول الباحث قدر المستطاع جمع ما تناثر فيها من معلومات تخص الموضوع في الفترة محل الدراسة والممتدة بين القرن الثالث والسادس الهجريين، وهي في اعتقادي مرحلة النضج حيث بدأ عصر التدوين، ونشوء المذاهب، وبروز الأئمة، مما أغرى أهل المغرب بالرحلة إلى حواضر الإسلام الأولى حيث المراكز العلمية والبلاطات السخية. كما أن هذه الفترة هي فترة التألق الحضاري لمدينة بغداد عاصمة الخلافة؛ إذ أسهم المغاربة في الحياة العلمية فيها قبل أن يأفل نجمها، وتذهب ريحها، ويهجم عليها الأعداء من الشرق والغرب. مع رصد نماذج مختارة، احترازا مما قد يكون هناك من العلماء الكثير وفي تخصصات متنوعة لم يوردهم البحث.

(1) انظر: إبتسام مرعى خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي. (524هـ 936-ه/1130م 1529-م) . القاهرة : دار المعارف، 1985م، خالدي عبد الحميد . العلاقات الثقافية بين المشرق و المغرب الأوسط، من الفتح إلى نهاية الموحدين . دراسة تاريخية نقدية. (رسالة دكتوراه) -قسم التاريخ -جامعة الجزائر، 2007 / 2008، صادق قاسم . العلاقات الثقافية بين الأندلس و المشرق الإسلامي . ما بين القرن الثالث و الخامس الهجريين (9 - 11م) . (رسالة دكتوراه)، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 2017- / 2018.، بلقاسم فيلالي . رحلات الطلبة المغاربة في طلب العلم خلال القرنين السادس و السابع الهجريين (رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية /جامعة قسنطينة 2، (2013م /2014م).

1. أفق المغرب في المُخَيَّل العربي:

بعيدا عن التعريف الكلاسيكي لمفهوم المغرب الإسلامي والوقوف عند التحديدات والنعوت التي أعطيت له، سواء في تآليف المؤرخين المسلمين، أو في تصانيف المؤرخين الأجانب، والتي لا تخلو من نظرة متحيزة بأي حال من الأحوال.

وإذا كان مفهوم المغرب في الحيز الجغرافي يعني البلاد الواقعة غرب مصر، والتي تشمل حاليا البلاد الليبية وتونس والجزائر والمغرب. وقد عرفت منذ أقدم العصور بأسماء مختلفة، فهي عند اليونان تشمل ليبيا على القسم الشمالي من إفريقيا الآهل بالسكان البيض، مقابل بلاد السودان.

وقد حدد لنا أبو الفدا في كتابه تقويم البلدان حدود بلاد المغرب بقوله: "يحد بلاد المغرب من جهة الشرق حدود ديار مصر ظهر الواحات إلى بحر الروم عند العقبة التي على طريق المغرب من برقة واسكندرية على بحر الروم، ومن الشمال بحر الروم من العقبة المذكورة فم بحر الزقاق عند سلا وطنجة. ومن الغرب البحر المحيط من طنجة إلى صحراء لمتونة. ومن الجنوب المفازة الفاصلة بين بلاد السودان وبلاد المغرب"(1). وذكر ابن عذارى: "أن حد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحده مدينة سلاء" (2).

والحق أن المغرب الإسلامي ليس فضاء جغرافيا فحسب، بل على كونه كذلك، هو أيضا سيرورة تاريخية تضافرت في تكوينها ديناميات الانتماء إلى الدين والتاريخ والثقافة المشتركة، والتطور الحضاري ضمن مجتمعات تحكمها مقومات الوحدة والتماثل أكثر من مظاهر الفرقة والتباين (3).

فالمغرب هو فضاء جغرافي وتاريخي مشترك، تراوحت حدوده بين الاتساع والانكماش حسب الظروف التاريخية. وما اعتور أقاليمه من حوادث كثيرة، قامت في دول وسقطت أخرى، وتمثّلت بعض دوله الولاء للمشرق، وتمردت أخرى، ولم يكن كما تُصوره بعض

(1) ابو الفداء . عماد الدين اسماعيل . تقويم البلدان . بيروت : دار صادر (د، ت)، ص 148.

(2) ابن عذارى المراكشي . البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط3، بيروت : دار الثقافة، 1983 م، ج1 / ص 5.

(3) عبد الله العروي . مجمل تاريخ المغرب . الدار البيضاء - المغرب : المركز الثقافي العربي، 1984م، ص 30. خالد عبد الحميد . العلاقات الثقافية بين المشرق و المغرب الأوسط . مرجع سابق، ص 75

الكتابات من أنه مستجيب لقدره، يتأثر ولا يؤثر، تحتويه ثقافات الآخرين دون أن يحافظ على خصوصيته ...

إن ذلك لم يحدث إلا مع الإسلام وحضارته القادمة من المشرق، حيث اندمج فيها، واستوعب مضامينها، دون أن يفقد خصوصياته الثقافية والاجتماعية والنفسية ...[1]

والحق أن موقع المغرب الجغرافي يدفعه دائما إلى المشرق حضاريا؛ لأنه يخشى الهجومات الثقافية من الجنوب الأوربي، والارتباط المغربي بالمشرق له تأثير روحي وثقافي، ففي المشرق الأماكن المقدسة (مكة، المدينة، القدس)، وبالمشرق مراكز الثقافة العربية وحواضر الإسلام: كدمشق، وبغداد والقاهرة. إضافة إلى ما يتمتع به أهل المغرب من صفاء الذهن، مع التزام في الولاء للمشرق عمّقه الفاتحون الأوائل من الصحابة و التابعين ...[2]

إن تحمس المغاربة لثقافة الإسلام الفاتح ترجع إلى ما انتشر من فوضى سياسية وفكرية قبل الفتح الإسلامي في هذه البلاد، كما أن بساطة العقيدة، ويُسر التشريع، وجمال العربية قرّب المشرق من المغرب، فتمازج أرواح المغاربة بأهل المشرق فشاكلوهم في الأخلاق والعادات والطبائع، وانصهر أهل المغرب بالمشرق في حضارة جامعة، وتفاعلوا مع علومها، فنهضوا يرحلون إلى حواضرها للنهل من منابعها الأولى ومصابها الأصيلة.

2. الرحلة إلى بغداد: الدوافع والأسباب:

أقام الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عاصمة دولته مدينة بغداد وسط مراكز حضارات قديمة عرفت بالرقي والمدنية كالبابلية والآشورية والساسانية، "وبنيت أيضا على أسس الحضارات العظيمة كاليونان وروما وبيزنطة وبلاد فارس. مما صحح المفاهيم الخاطئة الشائعة حول الفتوحات العربية لبلاد العراق وفارس"[3]، وقد ساعدها قربها من مراكز الحركة العلمية آنذاك على خلق بيئة جديدة متنوعة المعارف، متزاوجة الثقافات، منفتحة الذهن، كما ساعد الازدهار الاقتصادي في ازدهار حضاري علمي لم يتوفر لغيرها

(1) انظر: خالد عبد الحميد. العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط.... مرجع سابق، ص 77.

(2) خالد عبد الحميد. العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط .... مرجع سابق، ص 90

(3) A.K.Bennison.. The great caliphs: The golden age of the ‘Abbasid empire. January 2009. https://www.researchgate.net/

من المدن في ذلك العصر. فتقاطر الناس إليها من المشارق والمغارب، فازداد سكانها، وتنوعت أجناسهم وأعراقهم وأروماتهم، وأصبحت بلا منازع أهم مركز جذب علمي واقتصادي في العصر الوسيط.

قال عنها الإمام أبو بكر بن عياش: "الإسلام ببغداد، وأنها لصيادة تصيد الرجال، ومن لم يرها لم ير الدنيا " [1]، وسأل الإمام الشافعي يونس بن عبد الأعلى: "هل دخلت بغداد"؟ فأجابه: لا، فبادره الإمام الشافعي: "لم تر الدنيا إذن"!

ولما عرفه الناس من سمعة طيبة عن أهلها، واحتفائهم بالغريب عنها، والحدب عليه والقيام على خدمته، عدها الكثيرون وطنا لهم، واختاروها السكن الدائم لهم عن غيرها، وقد نقل الخطيب البغدادي قولا للشافعي يذكر فيه: "ما دخلت بلدا قط إلا عددته سفرا، إلا بغداد فإني حيث دخلتها عددتها وطنا"[2].

وقد قال أحد الأندلسيين:

وقد طفت في شرق البلاد غربها	وسيرت خيلي بينها وركابيا
فلم أرَ منها مثل بغداد منزلا	ولم أرَ فيها مثل دجلة واديا
ولا مثل أهليها أرَقّ شمائلا	وأعذب ألفاظا وأحلى معانيا[3]

وقد وصفها المقدسي بقوله: "وبغداد (لأهلها) الخصائص والظرافة، والقرائح واللطافة، هواء رقيق، وعلم دقيق، كل جيد بها، وكل حسن فيها، وكل حاذق منها، وكل قلب إليها، وكل حرب عليها، وهي أشهر من أن توصف، وأحسن من أن تُنعت، وأعلى من أن تُمدح"[4].

ولعل خاصية توسط بغداد بين دجلة والفرات في البقعة التي تكاد أن تنتظم النهرين في سُرّة واحدة، هي التي جعلتها دار استقبال لجميع الناس يفدون إليها من كل حدب وصوب، وينزلون بين أهلها من كل ناحية وجهة... وهذا التوسط حمل معه الدلالة المكانية (الجغرافية)، كما حمل معه أيضا التوسط في الطباع والأخلاق والأمزجة ...

(1) الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد . تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي – بيروت، 2002 م، ج1 / ص 349.

(2) الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد . ج1 / ص348.

(3) المقري. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب . تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ج1 / ص92.

(4) المقدسي. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. ط3، القاهرة: مكتبة مدبولي 1991 م، ص 119.

ومن أثر التوسط في المكان وأثره في طبائع أهل العراق قالوا: "لذلك اعتلت ألوان أهله وامتدت أجسامهم، وسلموا من شقرة الروم والصقالبة، ومن سواد الحبش وسائر أجناس السودان ومن غلظة الترك، ومن جفاء أهل الجبال وخراسان، ومن دمامة أهل الصين، ومن جانسهم وشاكل خلقهم، فسلموا من ذلك كله واجتمعت في أهل هذا القسم من الأرض محاسن جميع أهل الأقطار بلطف من العزيز القهار، وكما اعتدلوا في الخلق كذلك لطفوا في الفطنة والتمسك بالعلم والأدب ومحاسن الأمور، وهم أهل العراق ومن جاورهم وشاكلهم ..."[1] .

ولا يفوت الانتباه إلى ما في هذا النص من مبالغة في تغليب العامل الجغرافي على سواه، وما نتج عن ذلك من نظرة شبه عنصرية في تصنيف الشعوب والأقوام، وتفضيل بعضها على البعض الآخر، وهي نظرة تتنافى مع المنظور الإنساني للإسلام ...

إلا أن النص ـ من الناحية العامة ـ يقدم رؤية نافعة في بيان العلاقة بين التوسط المكاني المدعوم بعوامل الرقي والازدهار، واعتدال المناخ، وحسن العقل، وطيب المزايا والشمائل الإنسانية، فأخذت بغداد ـ وهي وسط العراق ـ محاسن توسطه الجغرافي [2].

ويكفي أن نقول: إن بغداد أصبحت في العصور العباسية قاعدة بلاد الإسلام وأم الدنيا، قصدها العلماء والنوابغ والمفكرون، وعاشت فيها شرائح من الناس مُرفهة مُترعة بالتكيفات الصناعية ولوازم العمران والتحضر، وكيف تنامى النشاط الحرفي وتنوعت الأصناف. وكيف انتشرت في نسيج هذه المدينة الأسواق والمدارس ومراكز الترجمة والتعليم، وحوانيت الوراقة والنسخ، ورَحْبات المناظرات والجدل، ومكتبات العلماء الخاصة والعامة.

ففيها برز نجم الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ / 855م) في الفقه والحديث، والإمام أبو حنيفة النعمان (ت 180هـ /796م)، وتلميذاه الإمام أبو سف يعقوب الأنصاري (ت 182هـ/798م)، ومحمد بن الحسن الشيباني (ت189هـ /804م)، كما برز فيها من فقهاء الشافعية أبو حامد الإسفراييني (ت 406هـ/ 1015م)، وعلي بن محمد الماوردي (ت450هـ/1058م) صاحب الأحكام السلطانية، ...وغيرهم من الفقهاء كثير حتى سميت بغداد "محلة الفقهاء".

(1) الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد. تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي - 2002 م، ج1 / ص 320.

(2) عزيز السيد جاسم . متصوفة بغداد . ط2، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1997م، ص 20.

كما برز في بغداد كبار رجالات المعتزلة كأبي الهذيل العلاف (ت 235هـ/849م)، وعمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ /868م) وأبو عليّ الجبائي (ت303هـ/915م)، وأبو القاسم البلخي الكعبي (ت 319هـ/931م)، وقاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار الهمذاني (ت415هـ/1024م)،

وفي ميدان التصوف حيث الكشف والوجدان والحب الإلهي برز معروف الكرخي (ت 200هـ /815م) الذي برز على رأس مدرسة التصوف الزاهد في مقابل من جاءوا من بعده من أصحاب الحلول والرمز والإشارة والفلسفة...!

وهذا الشيخ عبد القادر الكيلاني (ت 561 هـ/ 1165م) والشيخ أحمد الرفاعي (578هـ/1182م)، والشيخ أبي النجيب السهروردي (563 هـ /1168 م) في بغداد حيث لقي التصوف في القرن السادس الهجري رعاية الدولة، وتجاور الفقه مع التصوف، وكان هذا القرن مقدمة لما بعده من نشوء الطرق الصوفية التي كان لها انتشار واضح في كثير من البلاد الإسلامية: مشرقا ومغربا.

وفي علوم الكون نجد جابر بن حيان (ت 199هـ /815م) أقام فيها معمل تجاربه ودرس علومه، عاصر المهدي والهادي وقرّبه الرشيد، ولجيوشها استخلص حجر الكي "نترات الفضة" لكي الجروح، وهو مكتشف ماء الذهب والفضة وعنصر البوتاس وملح النشادر، ومركّب كبريتيد الزئبق، وحامض الكبريتيك، وفي "بغداد" صاغ نظريته عن الاتحاد الكيميائي (عن أصول المعادن) التي سبق بها نظرية "دالتون" بألف عام.

وفي مدرسة الحكمة تلقّى الخوارزمي (توفي بعد232 هـ / 847م). ي علوم الرياضيات، قدّره الرشيد وعهد إليه المأمون بأمانة مكتبة القصر، وفيها وضع أشهر مؤلفاته عن "الإسطرلاب" و"المزولة"، و"علم الجبر" وفيها اكتشف الصفر عن الرياضيات الهندية.

وفي بغداد أخذ الفارابي(ت 339 هـ/950م) المنطق عن "أبي بشر متى بن يونس"، وعن "أبي بكر السرّاج" قواعد الصرف والنحو، وإلى العاصمة الزاهرة وفد عالم البصريات ابن الهيثم، وفيها ألف الواقدي كتابه "المغازي"، وألّف ابن جرير الطبري تفسيره الشهير، وكتابه الجامع في تاريخ الرسل والأمم والملوك، وفيها أُلِّفت بدائع كتب الأدب الشهيرة التي قال عنها ابن خلدون في مقدمته: "إن أصول هذا الفن وأركانه أربعةُ كتب ألّفها البغداديون وهي: "أدب الكاتب" لابن قتيبة، والكامل للمبرّد، و"البيان والتبيين"

للجاحظ، و"النوادر" لأبي علي القالي"[1].

أما شعراؤها فمنهم: الشريف الرضي، وأبو تمام الطائي، والبحتري، وأبو العتاهية، وابن الرومي، وبشار بن برد، وأبو نواس وغيرهم.

ومن "بغداد" انطلق المسعودي إلى رحلاته الجغرافية التي شملت الهند وبحر قزوين والبحر الأحمر والمحيط الأطلسي، ووصل إليها من "نيسابور" الإمام "أبو حامد الغزالي" في عهد الخليفة "المقتدي بالله" فعمل في "المدرسة النظامية" لمدة أربع سنوات، وألّف فيها بعض كتبه ثم خرج ليطوف في عدد من عواصم العالم الإسلامي[2].

ولم تكن الرحلة أمرا جديدا أو طارئا لدى المغاربة، فهي ديدنهم من قديم، وعادتهم في الاتصال بغيرهم من الشعوب، والتواصل مع الثقافات ...ولا شك أن طلب العلم كان حافزا قويا عليها، ودافعا إلى المخاطرة بركوبها، حتى أصبح من لم يركب الخطر، ويسافر إلى الأمصار، ويهاجر من أجل طلب العلم، لا يعتد بعلمه، وتبقى غميزة في كفاءته، ومثلبة في تحصيله.

وقد اختلفت أشكال الرحلة باختلاف الأشخاص والأمصار والأجيال، وأصبح الذي يوصف بأنّه (طوّاف الأقاليم) موضع إكبار في جميع العصور. وفي هذا يقول ابن خلدون (ت 808هـ /1406م) :" فصل في أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم ...فلقاء أهل العلوم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها، فيجرد العلم عنها، ويعلم أنها أنحاء تعليم وطرق توصيل، وتنهض قواه إلى الرسوخ والاستحكام في الملكات، وتصحح معارفه وتميزها عن سواها، مع تقوية ملكته بالمباشرة و التلقين، وكثرتهما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم ...فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد، و الكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال .."[3] .

من أجل هذا شمّر أهل المغرب للرحلة إلى بغداد، وعدوا الهجرة إليها من ضرورات النفرة إلى العلم ومواطنه، وقد دفعتهم إلى ذلك دوافع جمة يمكن أن نذكر منها:

(1) ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون . ج1 / ص 763.

(2) انظر: محمد مروان مراد . بغداد دار السلام و المجد . / 5 / 15 https://islamstory.com/ar/artical 2013.

(3) ابن خلدون. المقدمة. تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دمشق : دار يعرب، 2004م، ص 358.

- ما امتازت به بغداد من موقع جغرافي متميز؛ إذ صارت مركزا حضاريا توفرت فيه العناصر الأمنية والعسكرية، وقاعدة للخلافة، جذبت إليها عناصر سكانية متنوعة، جعلتها تتطور في زمن قياسي، وتشق طريقها كأفضل مدينة في العصر الوسيط.

- لا شك أن الانتعاش الاقتصادي، والرخاء في العيش انعكس بصورة إيجابية على الجوانب الثقافية والعلمية.

- تشجيع الخلفاء والوزراء والأمراء على العلم، وإكرام العلماء وإحلالهم المحل اللائق بهم، وإدرار الصلات عليهم.

- ما شيده العباسيون من دور للعلم كبيت الحكمة، وما احتوته أرجاءه من مكتبات عامرة، ومخطوطات نفيسة، ومصنفات حُملت إليها من أقطار الأرض لتكون بين يدي الدارسين والباحثين.

- احتفاء أهل بغداد بكل وافد عليهم من أهل العلم، يتحلقون حوله، وينهلون من علمه، وقد وصف ابن جبير(ت 614هـ/1217م) خلال القرن السادس الهجري شغف البغداديين بحضور مجالس العلم وهم بالألوف، وضرب مثال ذلك بمجلس الإمام ابن الجوزي الذي عدّ حضوره غنيمة كبرى يهون دونها ما لاقى من متاعب السفر وأهوال الطريق ...فقال :"فلو لم نركب ثَبَجَ البحر، ونعتسف مفازات القفر إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل لكانت الصفقة الرابحة والوجهة المفلحة الناضجة، و الحمد لله على أن من بقاء من تشهد الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله"[1].

وقد أحصى الدكتور بلقاسم فيلالي في بحثه عن "رحلات الطلبة المغاربة في طلب العلم خلال القرنين السادس والسابع الهجريين" عدد الرحلات المتوجهة إلى العراق فوجدها ثماني رحلات من أصل أربع عشرة وثلاثمائة رحلة، بنسبة مئوية تقدر بـ02.54%، يتوزعون على أربع مدن ومناطق كما يأتي:

(1) ابن جبير . الرحلة . ط1، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، (د، ت). ص 198.

أ. مدينة فاس:

خرج من مدينة فاس في اتجاه بلاد العراق ثلاثة رحالة، من أصل اثنتين ومائة رحلة خرجت من المدينة في مختلف الاتجاهات، بنسبة مئوية قدرها 02.94%.

ب. مدينة مراكش:

خرجت من مدينة مراكش في اتجاه بلاد العراق رحلة واحدة، من أصل سبعين رحلة خرجت من المدينة.

ج. بلاد المصامدة:

خرجت من بلاد المصامدة في اتجاه بلاد العراق رحلة واحدة، من أصل ست رحلات خرجت من المدينة.

د. بلاد المغرب دون تحديد:

خرجت من بلاد المغرب في اتجاه بلاد العراق رحلة واحدة دون تحديد المدينة التي تنتمي إليها.[1]

كما أحصى الباحث عدد الرحلات العلمية التي خرج أهلها من المغرب الأقصى إلى العراق فوجد ما يأتي: "11 من فاس، و30 من مصمودة، و41 من سلا، و278 من فاس، و147من فاس و274 من مراكش ..." [2].

أما الرحلات العلمية المتوجهة من تونس إلى العراق فبلغت خمس رحلات من أصل ست وسبعين رحلة، بنسبة مئوية تقدر بـ06.57%، يتوزعون على المدن كما يأتي:

1. المهدية: خرجت من مدينة المهدية في اتجاه بلاد العراق رحلتان، من أصل إحدى عشرة رحلة خرجت من المدينة في مختلف الاتجاهات.
2. باقي المدن: خرجت رحلة واحدة في اتجاه العراق من كل مدينة من المدن الآتية:

- القيروان: خرجت منها رحلة واحدة في اتجاه بلاد العراق، من أصل خمس

(1) انظر: بلقاسم فيلالي. رحلات الطلبة المغاربة في طلب العلم . ...مرجع سابق، ص 456.

(2) المرجع نفسه. ص 444.

رحلات خرجت من المدينة.

- مدينة قابس: خرجت منها رحلة واحدة في اتجاه بلاد العراق، من أصل ثلاث رحلات خرجت من المدينة.
- مدينة تونس: خرجت من مدينة تونس في اتجاه بلاد العراق رحلة واحدة، من أصل ثلاث وثلاثين رحلة خرجت من المدينة في مختلف الاتجاهات" [1].

وقد تباينت الرحلات كثرة وقلة حسب الظروف السياسية و العلمية في المشرق وخاصة في عاصمة الخلافة بغداد، وقد وجدنا أن الحكم السني في بغداد زمن السلاجقة (447هـ 590- ه/1055م -.....-) شجع على الرحلة بعد أن خفّت زمن البويهيين (334هـ- 447هـ)، ثم إن بناء المدارس النظامية [2] في بغداد منذ سنة [459هـ/1066م] وانتشارها في سائر أنحاء العراق، والتحاق كثير من العلماء بها كأبي حامد الغزالي [450 - 505هـ/1058 - 1111م]، وغيره، جعل منها قبلة للرحالة المغاربة، ينهلون من شيوخها، ويأخذون الإجازات العلمية عنهم.

كما يتبين لنا مدى تأثر الرحلات بالأوضاع السائدة في المشرق في الفترة الأولى من القرن 6هـ/12م؛ حيث إن الحروب الصليبية التي انطلقت سنة [490هـ/1096م]، خلقت وضعا جديدا للرحلة طيلة القرن 6هـ/12م، فلم نسجل خلال القرن السادس كله سوى أربع رحلات إلى المشرق، رحلتان خلال نصفه الأول ورحلتان في نصفه الثاني، واستمر الوضع كذلك مع النصف الأول من القرن 7هـ/13، فلم نسجل كذلك إلا رحلتين، ولم تتحسن أوضاع الرحلة إلا في النصف الأخير من القرن السابع حيث سجلنا أكثر من عشرين

(1) المرجع نفسه. ص 77 - 78.

(2) والمدارس التي بنيت قبل نظامية بغداد في خراسان وما وراء النهر كانت كلها أحادية؛ أي أنها بنيت لمذهب واحد من المذاهب الفقهية الأربعة، وكان أغلبها للشافعية والحنفية وقد بنيت نظامية بغداد في الجانب الشرقي منها على نهر دجلة بين الأزج وباب الدجيلة قرب سور بغداد، وقد أوقفت عليها الأموال والأملاك، ورتب لها هيئة علمية متكاملة تضم مدرسا وواعظا ومقرئا للقرآن ونحويا يدرس العربية ومتوليا للكتب، وفي خزانتها أكثر من سنة آلاف مجلد. ودرست فيها مختلف العلوم من فقد وحديث وتفسير وعلوم عربية من أدب ونحو وغيرها. ويشير ابن جبير إلى تجديد بنائها سنة 504هـ /1110م). انظر: ابن الجوزي. المنتظم في تاريخ الملوم والأمم . تحقيق. محمد عبد القادر عطا .ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت : دار الكتب العلمية، 1992م . ج6 / ص 314، ابن جبير . الرحلة . تحقيق: حسن نصار، بيروت: دار صادر، 1964م. ص 215. ناجي معروف. علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي . بغداد : مطبعة الإرشاد، 1973م، ص 12.

رحلة كلها اتجهت نحو المشرق [1].

3. إسهامات علماء المغرب في الحركة العلمية ببغداد امتدادات وتجليات. (نماذج مختارة)

4. - 1 - في العلوم الشرعية (القراءات– الفقه– الحديث)

لا شك أن القرآن العظيم والسنة النبوية الصحيحة بما احتوته نصوصهما من الحث على طلب العلم، وضرورة تحصيله مع نداءات الوحي للمؤمنين بالتفكر والتعقل والتدبر والتفقه ..... أحدث نقلة معرفية هائلة في مجتمعات المسلمين مشرقا ومغربا.

وقد دارت جهود التحصيل حول هذا الكتاب وهذه السنة فخطت امتدادات واسعة الآفاق حول مضامينهما في التشريع والأخلاق والسلوك ...

ولم يكن أهل المغرب بدعا من غيرهم، فقد سارعوا منذ وصول الدين الجديد إليهم إلى جعل الوحي كتابا وسنة محور اهتمامهم، فطلبوا العلوم التي تفسر آيات القرآن وتستنبط أحكامه، كما اعتنوا بالحديث الشريف الذي يعين على فهم هذا الكتاب: من تفصيل مجمله، وتقييد مطلقه، وتبيين أحكامه في العبادات والمعاملات.

وهكذا أهل هذه البلاد يعيدون تشكيل عقولهم ويوجهون اهتمامهم صوب آفاق علوم الدين من (قراءات وحديث وفقه ...) ينهلون منها، ويحذقون أصولها، ويصنفون فيها التآليف، ويسهمون في نهضة علمية كبيرة في عاصمة الخلافة بغداد – خلال فترة الدراسة.

وإذا كان علم القراءات هو العلم "الذي يبحث عن صور نظم كلام الله من حيث وجوه الاختلاف المتواترة ...لصون كلام الله من التحريف والتغيير" [2]، فقد أسهم علماء المغرب في هذا العلم طلبا وتحصيلا وتدريسا في بغداد، وبمكن أن نذكر منهم:

عُبَيْد اللَّه بْن خالد بْن الحَسَن، أَبُو الْقَاسِم الضرير: روى كتاب "معاني القرآن" لأبي إسحاق إِبْرَاهِيم بْن السري الزجاج عنه، رواه عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن قاسم القلعي المغربي، وذكر أنه قرأه عليه ببغداد فِي جامع المنصور فِي سنة352هـ [3].

(1) بلقاسم فيلالي. رحلات الطلبة المغاربة في طلب العلم. ...مرجع سابق، ص 78.

(2) طاش كبري زادة. مفتاح السعادة مصباح السيادة في موضوعات العلوم. القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1968م، ج2 / ص6.

(3) الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد . ج33 / ص17.

وممن اشتغل بعلم القراءات من المغاربة في بغداد نذكر أيضا: مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْر بْن مُحَمَّد بْن أَبِي نصر التميمي أَبُو عَبْد اللَّه القيرواني المقرئ، كَانَ عارفًا بالأصول، قَرَأَ بمصر القرآن عَلَى أَبِي الْعَبَّاس بْن نفيس، وسمع بها من أَبِي عَبْد اللَّه القضاعي وقدم بغداد وأقرأ بها القراءات وحدّث، أخذ عَنْهُ أَبُو الكرم الشهرزوري وغيره، وتوفي يَوْم عرفة سنة (512هـ /1118) ودفن عند أَبِي الْحَسَن الْأَشْعَرِي بالجانب الغربي.[1]

ومنهم العلامة يوسف بن علي بن جبارة بن محمد الهذلي المغربي البسكري[2] أبو القاسم (ت465هـ /1074م) كان الإمام المقرئ من وجوه القراء، ورؤوس الأفاضل، عالما بالقراءات والعربية كثير الروايات، سافر من المغرب إلى المشرق، وقدم بغداد فقرأ بها على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي وغيره، وورد نيسابور فحضر دروس أبي القاسم القشيري في النحو، وسمع بأصبهان من الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني، وبنيسابور من أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف. وقرأ على مئات من مشاهير القراء في بغداد وغيرها، وقد كلفه الوزير السلجوقي نظام الملك للتدريس في مدرسته بنيسابور عام (458هـ/1065م)، فدرّس فيها سنين، وله مصنفات كثيرة في علم القراءات منها: كتاب (الكامل في القراءات)، قال: "ألفت هذا الكتاب فجعلته جامعا للطرق المتلوة، والقراءات المعروفة، ونسخت به مصنفاتي كالوجيز والهادي". وغيرهما [3].

كما اهتم علماء المغرب بعلوم الحديث النبوي الذي يعده المسلمون المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، فاهتموا به منذ عصر النبوة، واستمر هذا الاهتمام في العصور الإسلامية المتلاحقة، جمعا وتحقيقا وغربلة وتصنيفا.

ويعد القرن الثالث الهجري هو أزهى عصور السنّة وأحفلها بخدمة الحديث، فقد سلك المحدّثون سبلاً جديدة لصيانة السنّة والذبّ عنها أمام تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. وقد ظهر الرجال الأفذاذ والمحدّثون الأفراد في بغداد خلال هذا القرن، أسهموا إسهاما فعَّالا في تنشيط حركة التأليف والتدوين في علوم الحديث خاصة، بل نالوا

(1) المصدر نفسه. ج15 / ص93.

(2) نسبة إلى مدينة بسكرة بإقليم الزاب الصغير بالمغرب الأوسط (الجزائر) .

(3) الصيرفيني . المنتخب من السياق من كتاب السياق لتاريخ نيسابور. ضبطه خالد حيدر، مكة المكرمة : المكتبة التجارية (د، ت) .ص539.، ياقوتالحموي .معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. ط1، تحقيق : إحسان عباس، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1993 م، ج6 / ص2849. شمس الدين الذهبي . معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. ط1، بيروت : دار الكتب العلمية، 1997م، ج1 / ص239،

فضل السّبق في وضع القواعد الكلية، والضوابط العامة في مجال النقد، التي عُرفت فيما بعد بعلوم الحديث، كعلم الرواية وعلم الدراية، وعلوم السند والمتن، وعلم غريب الحديث، وعلم مشكل الحديث، وعلم الرجال، وعلم الجرح والتعديل وغيرها

وما كاد ينتهي القرن الثالث حتى وجدنا أن عمل العلماء أصبح قاصرًا على الجمع والترتيب أو التهذيب لكتب السابقين، كالجمع بين الصحيحين أو بين الكتب الستة، أو الجمع بين أحاديث من كتب مختلفة.

ولما كان الحديث يعتمد بالدرجة الأولى على السماع والرواية والحفظ أكثر من اعتماده على التدوين والكتابة وما دُوِّن في كتب الصحاح والمسانيد، فقد وجدنا الرحلة في طلبه تشتد، بالإضافة إلى أن كل عالم في علوم الشرع لابد أن يكون له من علم الحديث نصيب.

ومن خلال تتبع تراجم المغاربة الذين رحلوا إلى بغداد من أجل طلب الحديث، رواية أو إقراء، فإننا وجدنا أن رحلتهم تأخرت في أغلبها إلى ما بعد القرن الرابع الهجري، وقد يكون للظروف السياسية في المغرب والمشرق دور في هذا؛ لذلك أصبح التركيز في القرن الرابع والخامس والسادس على حفظ كتب السنة، ورواية الأحاديث بأسانيدها التي ذكرت فيها، ونفي لِمَا اندسّ في ثناياها، واستنباطٍ من عيونها، وتأليفٍ بينها، وشرحٍ لغامضها، أكثر من الاهتمام بالتآليف الإبداعية، فجاءت في أغلبها عبارة عن شروح على الكتب السابقة، أو مختصرات لها، أو تخريجات منها، أو تذييلات عليها.

ويمكن أن نذكر منهم:

عفان بْن غالب بْن أيوب بْن خلف، أبو مُحَمَّد الأزدي من أهل سبتة من بلاد المغرب، قدم بغداد طالبا للعلم وسمع بها الحديث من جماعة، وكتب عنه في المذاكرة شيخه أبو بكر محمّد بْن بلتكين بْن يحكم التركي ورفيقه أبو طاهر السلفي.أخبرنا علي بن إسماعيل بن إبراهيم بن النحوي وعبد الغفار بْن شجاع المحلي بالقاهرة قالا: أنبأنا أبو طاهر أحمد [بن محمد] السلفي يقول: سمعت عثمان بْن غالب الأزدي المغربي ببغداد يقول عندنا بالمغرب ربما وجد [الكتاب بالعلو] عند رجل إلا أنه لا يكون عالمًا بما يرويه أو غير ثقة فيتركونه ويقرؤونه [بالنزول] عَلَى فقيه ثقة ويعتدون به، أخذ هذا المذهب خلفنا عن سلفنا علماء الغرب.

أنبأنا ذاكر بن كامل الحذاء عن أبي بكر محمد بْن بلتكين بْن يحكم قال: قَالَ لي: أبو محمّد عفان بْن غالب بْن أيوب بْن خلف الأزدي السبتي من أعرف الناس بالتواريخ، وجمع من كتب

التواريخ ما لم يجمعه أحد، وكان لا يعير كتابًا، ويكتب عَلَى كتبه [هذين البيتين].

إني حلفت يمينا غير كاذبة ألّا أعير كتابي الدهر إنسانا
إلا برهن وأيمان مغلظة كيلا يضيع كتابي أينما كانا

قرأت عَلَى المرتضى بْن حاتم بمصر عن أبي طاهر السلفي ونقلته من خطه قَالَ:

سمعت أبا محمد عفان بْن غالب الأزدي المغربي ببغداد وكان يسمع معنا، كان له أنس بالكلام وكان الغالب عليه، وسمع بقراءتي على جماعة من شيوخ بغداد، ثم رأيته بالإسكندرية، وسمع علي شيئًا يسيرا، وعلقت عنه فوائد، وتوفي بسواكن وهو راجع من اليمن إلى ديار مصر في أوائل شهور سنة (525هـ /1130م)[1].

ومنهم: عبد الملك بن عبد الله بن داود أبو القاسم من أهل المغرب، من مدينة تسمى حمزة، (لبويرة) سمع ببغداد الشريف أبا نصر الزينبي وبالبصرة أبا علي بن أحمد التستري، وبأصبهان أبا علي الحسن بن أحمد الحداد، واستوطن بغداد إلى حين وفاته وحدّث بها، روى عنه أبو المعمر الأنصاري وأبو القاسم الدمشقي. قال أخبرنا عمر بن عبد الرحمن الأنصاري بدمشق قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، أنبأنا عبد الملك بن داود أبو القاسم المغربي الحمزي الفقيه بقراءتي عليه ببغداد....توفي أبو القاسم يوم الجمعة سابع ربيع الآخر سنة (527هـ /1132م) [2].

ومنهم: عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن سبعون القيرواني الأصل البغدادي أبو محمد من أولاد المحدثين، سمع أباه وأبا الفضل بن خيرون. سمع منه عمر القرشي ونصر ابن الحصري وبقي إلى (560هـ /1164م)[3] .

ومنهم: عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي الأشيري أبو محمد المغربي. قدم بغداد سنة (559هـ/1163م) وكان عالما بالحديث والأسانيد والأنساب واللغة والنحو والفقه، سمعت جماعة يثنون عليه ويصفونه بالحفظ. حدّث ببغداد عن أبي الحسن بن موهب والقاضي أبي الفضل عياض بن موسى. سمع منه عمر القرشي ومحمد بن مشق وأحمد بن أحمد وحدثنا عنه أبو الفتوح الحصري بمكة. توفي في رمضان سنة (561هـ/1165م). قلت:

(1) الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد وذيوله. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ، ج17 / ص 192.

(2) المصدر نفسه . ج16 / ص40.

(3) المصدر نفسه . ج15 / ص 209.

مـات باللهـوة وحُمـل فدفـن بظاهـر بعلبـك وزار قبـره السـلطان نـور الديـن وبـرَّ عيالـه، وروى عنـه ابـن الأسـتاذ)[1] .

ومنهـم: عبـد الله بـن سـبعون بـن يحيـى.، أبـو محمـد المسـلمي القيروانـي. محـدث عـارف. سـكن بغـداد ونقـل بخطـه الكثيـر، وقـرأ بنفسـه. مـن أولاد المحدثيـن، سـمع أبـاه وأبـا الفضـل بـن خيـرون. وسـمع منـه عمـر القرشـي ونصـر ابـن الحصـري، كمـا سـمع: أبـا القاسـم عبـد العزيـز الأزجـي، وأبـا طالـب بـن غيـلان، وجماعـة. توفـي سـنة (560هـ /1164م)[2].

ومنهـم: أبـو محمـد الأشـيري عبـد الله بـن محمـد بـن عبـد الله بـن علـي الأنصـاري أبـو محمـد الاشـيري(وأشـير بلـدة فـي المغـرب الأوسـط)، كان أحـد الأعـلام والشـيوخ المشـهورين كتـب بيـده الكثيـر مـن الحديـث والأدب ودخـل الأندلـس ولقـي القاضـي عياضـا وورد إلـى الشـرق وحـج ودخـل مصـر والشـام وحلـب وكان يقـرأ الحديـث فغلـط فـي شـيء سـبقه إليـه لسـانه فـرده عليـه بعـض الحاضريـن فقبـل قولـه وقـال القـارئ أسـير المسـتمع وكان الوزيـر أبـو المظفـر ابـن هبيـرة طلبـه مـن العـادل نـور الديـن الشـهيد لمـا صنـف كتـاب (الإفصـاح) وجمـع أهـل المذاهـب لأجلـه وقيـل لـه: إنـه فقيـه مالكـي المذهـب، ولمـا وصـل بغـداد أنزلـه بـدار بيـن الدربيـن وأنعـم عليـه وأجـرى لـه الجرايـات الحسـنة وأكثـر مذاكرتـه ومجالسـته، وكان قـد بحـث يومـا معـه فـردّ عليـه وأغضبـه بيـن الجماعـة فقـال لـه الوزيـر: تهـذي ليـس كلامـك بصحيـح، فمضـى الأشـيري ولـم يعـد إلـى مجلسـه فأرسـل إليـه حاجبـه فلـم يحضـر فـرد الحاجـب وقـال لـه إن لـم يجِـئ بعثـت إليـه ولـدَيَّ الإثنيـن فحضـر فقـال لـه لا بـد أن تقـوم بيـن الجماعـة وتخاطبنـي بمـا خاطبتـك بـه وحلـف علـى ذلـك فلـم يفعـل فألزمـه الوزيـر والجماعـة الحاضـرون إلـى أن قـال للوزيـر كمـا قـال لـه واعتـذر الوزيـر إليـه ووصلـه ولـه كتـاب الاشـتقاق وكتـاب وجـوب الطمأنينة..توفـي سـنة (571هـ /1175م -) .[3]

(1) المصدر نفسه . ج15 / ص 220. وابن الأستاذ هو الشيخ، الإمام، المحدث، الزاهد، أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان بن عبد الله ابن الأستاذ الأسدي، الحلبي.ولد: في سنة أربع وثلاثين وخمس مائة .وسمع ببلده من: أبي محمد عبد الله بن محمد الأشيري، ....انظر: الذهبي. سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1985م، ج22 / ص 303.

(2) شمس الدين الذهبي ... تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام. تحقيق بشار عواد معروف، ط1، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 2003م، ج12 / ص170.

(3) صلاح الدين الصفدي . الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 2000م، ج 17 / ص 289.

ومنهم : عمر بن عبد الله بن أبي بكر أحمد ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن سبعون بن يحيى، أبو حفص القيسي، السلمي القيرواني، ثم البغدادي، سمع من يحيى الطراح، وأبي البدر إبراهيم الكرخي، وأبي بكر ابن الزاغوني. وحدث، وروى عنه: أبو القاسم السمرقندي، وأبو الحسن بن عبد السلام...توفي في ثالث شعبان ببغداد سنة (592هـ /1195م)[1].

ومنهم: محمد بن المنذر بن محمد بن أبي عقيل عبد الرحمن بن المنذر المغربي المراكشي، أبو منصور الفقيه الشافعي نزيل حلب قدم والده إلى بغداد واتصل بابن هبيرة قبل وزارته وتوفي بالموصل وولد محمد المذكور ببغداد، وسمع بها الحديث من أبي عبد الله ابن خميس وتفقه على أبي البركات الشيرجي وغيره وقرأ القرآن على أبي القرطبي وصحب أبا النجيب السهروردي وسمع منه الحديث ومن المظفر بن الشبلي وابن المادح وابن البطي وغيرهم وسمع كتاب اللالكائي من سعد الله بن حمدين في دار ابن هبيرة .... وكان فقيها فاضلا غزير العلم عالما بالأدب قال ابن النجار اجتمعت به بحلب غير مرة وكان حسن الأخلاق كيسا ممتعا بإحدى عينيه توفي بحلب سنة (628ه/1230م -) ودفن خارج باب النصر وله شعر.... [2].

كما رحل علماء المغرب ليتفقهوا في الدين في دار العلوم بغداد حيث نشطت الحركة الفقهية بعد القرن الثاني الهجري وبرزت المذاهب الفقهية المشهورة فيها، وتلقتها العقول بالصحة والأمة بالقبول، وقد أخذ علم الفقه حيزا واسعا من أفكار الناس وحياتهم العلمية، وهو من العلوم التي تتعلق بحياة الناس ومشاكلهم ونوازلهم، وما يحتاجه الناس لتلك الأحوال من الأحكام الشرعية المستنبطة من الأدلة التفصيلية.

ويمكن أن نذكر منهم:

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري الإفريقي، أبو خالد: قاض من العلماء. اشتهر بالجرأة على الملوك وزجرهم عن الجور والعسف. ولد ببرقة، وولي قضاء القيروان مرتين. ثم رحل إلى بغداد، فاتصل بالمنصور العباسي، قبل أن يلي الخلافة، وجمعت بينهما جامعة الاشتغال بالعلم، وأحبه المنصور، فكان رفيقه، ولما ولي المنصور الخلافة دعاه إليه، فوعظه ابن أنعم وحذره من ارتكاب المظالم وانتقد بعض أعماله، واستأذنه في العودة إلى القيروان، فأذن له. ولم يجئه بعد ذلك. توفي في القيروان سنة (161هـ /694م).

(1) الذهبي . تاريخ الإسلام . ج12 / ص 981.

(2) الصفدي. الوافي بالوفيات. ج5 / ص 46.

وأخباره كثيرة. له (مسند) في الحديث، جزآن [1].

ومنهم:

أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الغَفَجومي الفاسي القيرواني: الفقيه الحافظ العالم الإمام المحدث كان يقرأ القرآن بالسبع ويجوده مع معرفة بالرجال فاضلاً أصله من فاس من بيت مشهور بها وله عقب فيهم نباهة، استوطن القيروان وحصلت له بها رئاسة العلم. تفقه بأبي الحسن القابسي ورحل لقرطبة وتفقه عند الأصيلي وأحمد بن قاسم ورحل للشرق وحج ودخل بغداد فسمع من أبي الفتح بن أبي الفوارس والمستملي، درس الأصول على أبي بكر الباقلاني وتقدم ثناء شيخه هذا عليه في ترجمة القاضي عبد الوهاب، وسمع من أبي ذر الهروي، وأخذ عنه الناس من أقطار، واستجازه من لم يلقه، منهم ابن محرز وعتيق السوسي وأبو القاسم السيوري. له كتاب (التعليق على المدونة) كتاب جليل لم يكمل، وخرج من عوالي حديثه نحو مائة ورقة. توفي بالقيروان في رمضان سنة (430 هـ/1038م) ـ وصلى عليه عتيق السوسي بوصية منه ودفن بداره وقبره متبرك به[2].

ومنهم: علي بن خلف بن معزوز بن علي. الإمام أبو الحسن الكومي، المحمودي، التلمساني، المالكي. نزيل منية بني خصيب. فقيه عارف بالمذهب، خبير بالأصول والنظر، ذو زهد وورع. وكان يحضر عند صاحب المغرب، وله منه جانب، فآثر الآخرة وفارقه، وقدم مصر، واشتغل بالثغر على أبي طالب صالح ابن بنت معافى. وحج ودخل بغداد، فسمع من يحيى بن ثابت، وأبي بكر ابن النقور، وأبي علي الرحبي، ومحمد بن محمد بن السكن، وأبي المكارم المبارك بن محمد البادرائي، وطائفة. وكتب الكثير، وحصّل الأصول.

قال المنذري: توفي في الرابع والعشرين من رجب من سنة (599هـ/1202م) وحدث عنه جماعة من شيوخنا ورفقائنا. ....روى عنه عبد الجليل الطحاوي، والشهاب القوصي، وقال: هو مدرس النجمية اللمطية بمنية بني خصيب. كان شيخا إماما، كثير العبادة، رحل إلى العراق في طلب

(1) خير الدين الزركلي. الأعلام. ط5، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م ج3 / ص307 .

(2) محمد بن مخلوف . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. ط1، بيروت : دار الكتب العلمية، 2003م . ص158.، محمد عبد الحي الكتاني . فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. تحقيق : إحسان عباس، ط2، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1982م، ج1 / ص159.، عمر رضا كحالة . معجم المؤلفين. بيروت : مكتبة المثنى ـ دار إحياء التراث العربي .

الحديث، وأفتى فيها ودرّس. سمعت منه ياقوتة أبي عمرو الزاهد، وعدة أجزاء.[1]

3. - 2 - في علوم اللغة والأدب:

ما إن دخل الإسلام إلى بلاد المغرب حتى اضمحلت الثقافة الرومانية الغازية، ولم تصمد سريعا أمام الدين الفاتح ولغته الساحرة، وبالرغم من احتفاظ أهل البلاد من الأمازيغ بلغتهم في مجال التواصل، إلا أنهم آمنوا أنه يجب عليهم تعلم لغة العرب، ليس بصفتها لغة جنس، بل لكونها لغة الوحي الأعلى الذي يتعبدون به، ومن خلالها يفهمون مضامين التشريع والقيم والحضارة ...

ولعل هجرة القبائل العربية مع الفاتحين الأوائل عجّل بغلبة العربية على بلاد المغرب قبل الهجرة الهلالية، فعمرت بحبها القلوب، وجرت بفصاحتها الألسنة ...ونهض الجميع لتعلمها، واستيعاب قواعدها، وحفظ أشعارها، مما جعل الانصهار المبكر بين العرب والبربر ينتج جيلا جديدا يحمل خصائص الجنسين، ويستعصي على كل المحاولات التي استهدفت هذا الاندماج من الزمن الماضي إلى يوم الناس هذا ...

و الحق أن الإقبال على العربية جعل البربر على اختلاف لهجاتهم يتجاوزن حالة التعدد اللغوي، ويلتفون حول العربية التي وجدوا فيها الملاذ لتحقيق وحدتهم وإن اختلفت في السياسة دولهم، وخاصة أنها لغة متعالية عن البعد القبلي، بل هي اللغة الوحيدة من بين لغات البشر من تمنح الجنسية لمن يتحدث بها" ومن تحدث العربية فهو عربي".

ومنذ القرن الثاني الهجري ارتضى أهل المغرب أن تكون العربية هي لغة الثقافة العالمة بدون منازع، فبدأت رحلاتهم إلى حواضر المشرق ومنها بغداد طلبا لمزيد من صفاء اللغة، وقواعد النحو، وطرائق الصرف، ومسالك البلاغة ... دراسة وتدريسا.

ويمكن أن نذكر منهم: علي بن فضال بن علي بن غالب أبو الحسن القيرواني، المجاشعي التميمي، الفرزدقي النحوي. صاحب التصانيف....، وطوف الأرض حتى وصل إلى غزنة، وأقبل عليه أكابرها. وانخرط في صحبة الوزير نظام الملك. في بغداد.

وصنف "برهان العميدي في التفسير"، في عشرين مجلدا، وكتاب "الإكسير في علم التفسير" خمسة وثلاثون مجلدا، وكتابا في النحو، في عدة مجلدات وهو كتاب "إكسير

(1) الذهبي . تاريخ الإسلام . ج12 / ص1177، سير أعلام النبلاء. ج 17 / ص525.

الذهب في صناعة الأدب" وغير ذلك.

صنف ابن فضال بغزنة عدة كتب بأسماء أكابر غزنة، وكان إماما في اللغة، والنحو، والسير، وأقرأ الأدب مدة ببغداد، ومن شعره:

وإخواني حسبتهم دروعا	فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهم سهاما صائبات	فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا: قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا ولكن عن ودادي

وشعره كثير، وله من التصانيف أيضا: كتاب "النكت في القرآن"، وكتاب "البسملة وشرحها" مجلد، وكتاب "العوامل والهوامل" في الحروف خاصة، وكتاب "الفصول في معرفة الأصول"، وكتاب "الإشارة في تحسين العبارة"، وكتاب "شرح عنوان الإعراب"، وكتاب "العروض"، وكتاب "معاني الحروف"، وكتاب "الدول في التاريخ"، وهو كبير وجد منه ثلاثون مجلدا، وكتاب "شجرة الذهب في معرفة أئمة الأدب"، وكتاب "معارف الأدب"، وغير ذلك مع ما تقدم

قال ابن ناصر: توفي ابن فضال المجاشعي في ثاني وعشرين ربيع الأول من سنة (479هـ/1086م)[1].

ومنهم: عبد الودود بن عبد الملك بن عيسى، أبو الحسن النحوي: من أهل المغرب. كان أديبا فاضلا شاعرا، قدم بغداد وأقام بها مدة، وقُرئ عليه الأدب، ذكره أبو طاهر أحمد بن محمد في معجم شيوخه، قال أبو طاهر السلفي: قرأت على أبي الحسن عبد الودود بن عبد الملك بن عيسى النحوي ببغداد "ياقوتة التصريف" للأستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد الأردستاني قراءة دراية لا رواية، وكان متقننا في علوم شتى، وله شعر في غاية الجودة، ويحضر كثيرا عند شيخنا الكيالي حتى خرج من بغداد إلى الشام.... ومن جملة ما أورده فيه قال: ليس في الكلام اسم على فعل- بضم الفاء وكسر العين- إلا واحد إلا "دئل" وهي دويبة، وبها سميت قبيلة أبي الأسود الدؤلي.

ذكر السلفي أن له قصيدة سائرة يهجو فيها بعض الرؤساء أولها:

تسل فللأيام بشر وتعبيس	وأيقن فلا النعمى تدوم ولا البؤس

(1) الذهبي . تاريخ الإسلام . ج 10 / ص 443.، سير أعلام النبلاء . ج18 / ص15.

ومن خلال الترجمات التي قبله والتي بعده في كتب التراجم نقدر أن وفاته تكون في بداية القرن السادس الهجري بين 510هـ و520ه)، كما أن أبا طاهر السلفي صاحب المعجم، روى عن كثيرين أواخر القرن الخامس والثلث الأول من القرن السادس الهجري[1].

ومن الشعراء المغاربة الذين رووا شعرهم وحفظه الناس ببغداد، نذكر:

عطية بن علي بن عطية بن علي بن الحسن بن يوسف القرشي الطبني القيرواني، أبو الفضل، المعروف بابن لاذخان من أهل المغرب، جاور مع أبيه بمكة سنين فسمع الحديث من أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري، ثم قدم بغداد مع والده واستوطنها، وكان ينزل بباب المراتب، وسمع بها من أبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج وغيره، وشهد مع أبيه عند قاضي القضاة أبي الحسن علي بن محمد الدامغاني في رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة، وكان أديبا يقول الشعر، روى عنه أبو طاهر السلفي في مشيخته....

وقال أبو سعد بن السمعاني قال: أنشدنا أبو الحسين عبيد الله بن علي بن المعمر الحسيني، أنشدني أبو الفضل بن لاذخان لنفسه :

قالوا التحي وانكسفت شمسه	وما دروا عذر عذاريه
مرآة خديه جلاها الصبي	فبان فيها فيء صدغية

قرأت في كتاب أبي الوفاء أحمد بن محمد بن الحصين الكاتب بخطه قال: أنشدنا العدل أبو الفضل عطية بن علي بن لاذخان لنفسه:

(1) السيوطي . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا/لبنان : المكتبة العصرية . ج2 / ص122.، جمال الدين القفطي . إنباه الرواة على أنباه النحاة. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة : دار الفكر العربي -بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية - 1982م.، ج2 / ص217.، البغدادي . تاريخ بغداد وذيوله. ج16 / ص 186.

أشافيك أطلال عفت ورسوم ونوى على غدر الزمان سليم
تباكت بها الأنواء واستضحك النوى فأصبح فيها شقوة ونعيم
وقفنا بربع العامرية موهنا وقد فاح نوار ورق نسيم
ولما التقينا للوداع وسلمت بدور لها سجف القباب غيوم
وفيهن شكوى اللحظ مخطوفة الحشا يكاد بأن ينقد حين تقوم
بكيت دما ثم انثنيت ومهجتي بها من فراق الظاعنين كلوم
لحى الله قلبا لا يزال معذبا تحكم فيه الحب وهو ظلوم
وليس عجيبا سقم جسمي وإنما عجبت لنفسي كيف تقيم

قال: وأنشدني لنفسه:

يا من تبرقع بالجمال فغض من بدر التمام
يا من أباح لمهجتي بصدوده نار الغرام
رفقا بقلب متيم أوردته حوض الحمام
ألحاظ أبناء الملو.. ك أشد من وقع السهام

وقد أخبر الحاتمي بهراة قال: حدثنا أبو سعد بن السمعاني قال: عطية بن علي بن عطية القرشي يعرف بابن لاذخان مغربي الأصل، انتقل إلى بغداد وسكنها، وكان أحد الشهود المعدلين، ظريفا كيسا فاضلا، رقيق الطبع حسن الشعر، رأيته ببغداد .....وتوفي أبو الفضل يوم السبت غرة صفر سنة(533هـ / 1138م)، وقيل(563هـ/1167م) ودفن يوم الأحد بباب حرب.[1]

(1) البغدادي . تاريخ بغداد وذيوله . ج17 / ص188. الصفدي . الوافي بالوفيات . ج20 / 56.

ومن شعرائهم أيضا:

عثمان بْن أبي بكر بْن مُحَمَّد، أبو بكر القلعي:

من أهل المغرب، ذكره أبو المعالي سعد بْن علي الحظيري الكتبي في كتاب "زينة الدهر" من جمعه، وَقَالَ: أنشدني لنفسه ببغداد:

قم هاتها في كف أحور أو طفا	راحا أرق من النسيم وألطفا
يسعى بها حيث الدلال كأنما	يحكيه خد للنديم وأرشفا
فكأنها في الكأس دابة عسجد	وحبابها در عليه قد طفا
فانهض إلى بيت الكروم فإنها	نجم بشيطان الهموم تكلفا
فالروض يعبق من ريح مسكه	والجو يدفق من غمام قرقفا
فكأنها جود بْن فياض الذي	أضحى يجدد في المكارم ما عفا[1]

وإذا كان أبو المعالي سعد بْن علي الحظيري الكتبي المتوفي سنة 568هـ / 1172م) قد سمع منه وروا عنه، فإن وفاة القلعي تكون قريبة من هذا التاريخ ولا تخرج عن القرن النصف الثاني من القرن السادس الهجري.

ومنهم أيضا: خطاب بن أحمد بن عدي بن خطاب بن خليفة بن خليفة بن عبد الله بن وليد أبو الحسين التلمساني من أهل المغرب، قدم بغداد وروى بها شيئا من شعره وشعر غيره وكان فقيها فاضلا أديبا شاعرا له معرفة باللغة .... من شعره:

حرام على نفسي لذاذة عيشها	إلى أن تقر النفس عينا بما تدري
بعلم يزكي النفس ند مليكها	وتؤنسها أنواره في دجى القبر
وتحشر إن أحضى الأنام يظلها	لواء علوم يوم تدعى إلى الحشر
فإن نلت ما أملته كنت فائزا	وإلا فنفسي قد أقمت بها عذري[2]

(1) البغدادي . تاريخ بغداد وذيوله ج17 / ص 138.

(2) الصفدي . الوافي بالوفيات .ج13 / ص 214.

3- 3 - في العلوم الأخرى

كما أسهم المغاربة في علوم مختلفة من تصوف وعلم كلام وفلك وغيرها، مما يدل على الحضور العلمي لهم في عاصمة الخلافة بغداد. وقد زاحموا العلماء الفحول من كل عرق وأرومة ونحلة.. وأثبتوا أن لهم قدم صدق في معارف كثيرة، وأصحاب القدم الراسخة فيها .. واستطاعوا أن يصححوا ما وقر في أذهان الكثيرين من أن أهل المغرب يقصدون المشرق ليتعلموا فقط لا ليُعلموا، وأن يأخذوا لا ليُعطوا ...ويمكن أن نذكر منهم من كان متصوفا صاحب مقامات وأحوال، ورياضة ومكاشفة وولاية، تجلت في سلوكهم، وبرزت في أقوالهم وتآليفهم ...:

فهذا سعيد بن سلام- وقيل: ابن سالم-، أبو عثمان المغربي القيرواني الصوفي ..ورد بغداد وأقام بها مدة، مدرسا ومعلما ..، ثم خرج منها إلى نيسابور فسكنها، وكان من كبار المشايخ له أحوال مأثورة، وكرامات مذكورة، حدث أبو سعيد الشيرازي قال: سمعت غالب بن علي يقول: سمعت علي بن محمد الصغير القوال يقول: قال لي جماعة من أصحابنا تعال حتى ندخل على الشيخ أبي عثمان المغربي فنسلم عليه، فقلت إنه رجل منقبض وأنا أستحي منه، فألحوا علي فلما دخلنا على أبي عثمان فلما وقع بصره علي قال: يا أبا الحسن كان انقباضي بالحجاز، وانبساطي بخراسان.

وذكر أبو النجيب الأرموي أنه سمع أبا ذر عبد بن أحمد الهروي يقول: كنت في مجلس أبي سليمان الخطابي فجاءه رجل وعزاه بأبي عثمان المغربي، وذكر وفاته بنيسابور، فسمعت أبا سليمان يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم " قد كان في الأمم ناس محدثون، فإن يكن في أمتي فعمر" وأنا أقول: فإن كان في هذا العصر أحد كان أبو عثمان المغربي، وذكر عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري قال: سمعت محمد بن الحسين السلمي يقول: سمعت أبا عثمان المغربي- وقد سئل عن الخلق- فقال: قوالب وأشباح تجري عليهم أحكام القدرة.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيرى، أخبرنا محمد بن الحسين السلمي قال: سعيد ابن سلام أبو عثمان المغربي كان مقيما بمكة سنين، فسعي به إلى العلوية في زور نسب إليه وحرش عليه العلوية حتى أخرجوه من مكة، فرجع إلى بغداد وأقام بها سنة، ثم خرج منها

إلى نيسابور ومات بها سنة (373هـ / 983م).[1]

ومن متصوفة المغرب من قصد بغداد وعاش في القرن السادس الهجري ولكن وفاته كانت في القرن السابع الهجري ومن بينهم: محمد بن علي بن محمد بن العربي أبو عبد الله المغربي ...قدم بغداد وسكنها، وكان الغالب عليه طريق أهل الحقيقة وله قدم في الرياضة والمجاهدة وله أصحاب وأتباع، ووقفت على مجموع قد ضمنه منامات فقرأت عليه منه ببغداد... توفي ابن العربي سنة (638هـ /1240م) [2].

أما في علم الكلام الذي هو إثبات العقائد الإيمانية بالأدلة اليقينية والحجج العقلية فقد برز من أهل المغرب:

محمد بن عتيق بن أبي بكر محمد بن أبي نصر أبو عبد الله التميمي القيرواني الأشعري المتكلم، ويعرف بابن أبي كدية درس الأصول بالقيروان على أبي عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي صاحب ابن الباقلاني. وسمع بمصر من أبي عبد الله القضاعي.وقدم الشام، فأخذ عنه أبو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي . ودخل العراق وأقرأ بها القرآن، كما أقرأ علم الكلام بالمدرسة النظامية في بغداد. وكان صلبا في الاعتقاد.... قال فيه ابن عقيل: ذاكرته، فرأيته مملوءا علما وحفظا.

وقال السلفي في "معجمه": كان مشارا إليه في علم الكلام، وقال لي: أنا أدرس علم الكلام من سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة. وكان مقدما على نظرائه، مبجلا عند من ينتحل مذهبه، مجانبا عند مخالفيه. جرت بينه وبين الحنابلة فتن، وأوذي غاية الإيذاء...توفي ببغداد في ذي الحجة، من أواخر القرن الخامس الهجري [3].

ومنهم: علي بن القاسم بن محمد أبو الحسن التميمي، المغربي، القسنطيني، الأشعري، المتكلم، سمع بدمشق "البخاري" من الفقيه نصر المقدسي، وأخذ الكلام عن أبي عبد الله محمد بن عتيق القيرواني. ورحل إلى العراق.ودخل بغداد ..وناظر المشبهة وحاججهم، ..وله تصنيف سماه "تنزيه الإلهية وكشف فضائح المشبهة الحشوية"، قيل أنه خرج فيه عن قشوره.قال ابن عساكر: وكان يذكر عنه أنه يعمل الكيميا الفضة .توفي بدمشق يوم

(1) البغدادي . تاريخ بغداد وذيوله . ج9 / ص 113 - 114.

(2) المصدر نفسه . ج15 / ص57.

(3) الذهبي . تاريخ الإسلام . ج35 / ص341.

الأحد الثامن عشر من شهر رمضان سنة (519هـ / 1125م) وصلى عليه الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد[1].

أما في علم الفلك الذي يعنى" بالنظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والاستدلال بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع تلك الأفلاك " [2]. فيمكن أن نذكر من المغاربة من اهتم به، وكان له أثر في تعليمه ببغداد هو عثمان بن إدريس بن عبد الرحمن الكتامي، أبو عمرو الصوفي ....من أهل المغرب، قدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته، وكانت له معرفة تامة بعلم النجوم والهيئة وعمل الاصطرلاب وآلات الفلك من الرخامات وموازين الشمس ومعرفة أوقات الليل والنهار، وله في ذلك مصنفات حسنة، قرأ عليه جماعة من أهل بغداد وانتفعوا به، توفي في جمادى الآخرة سنة (598هـ /1196م)[3].

4. الخاتمة ونتائج البحث:

ولعل من آكد الأمور وأوجبها ونحن ننهي الحديث عن أثر المغاربة في الحركة العلمية في بغداد أن نشير في عجالة مركّزة إلى أهم النتائج المستخلصة، وهي ليست على سوية أو منحى واحد، وهذه النتائج ما هي إلا انعكاس للواقع العلمي والفكري في المشرق والمغرب خلال فترة البحث. ولعل من أبرزها:

- حَرِص المغاربة على الرحلة العلمية خارج أوطانهم، والاتصال بكبار المشايخ في كل فن، مع شعورهم بالانتماء إلى العالم الإسلامي الكبير مشرقا ومغربا، واعتبار أن أي بلد في هذا العالم فيه حلقات العلم والدرس والفتوى والتحديث هي بلادهم، وأهلها أهلهم.
- أثبت البحث الدور العلمي للمغاربة في دار الخلافة بغداد في أزهى عصورها بين القرنين الثالث والسادس الهجريين، وقد كان يتبادر إلى الذهن أن بغداد كانت مستقرا للرحالة من أهل الشام ومن إقليم المشرق في خراسان وما وراء النهر، وإقليم خوارزم وجرجان وطبرستان ...وغيرها من أقاليم الخلافة الشرقية فحسب.

(1) ابن عساكر . تاريخ دمشق . تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي، دمشق : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995 م. ج43 / 135. الذهبي . تاريخ الإسلام . ج11 / ص303.

(2) ابن خلدون . المقدمة . ص484.

(3) البغدادي . تاريخ بغداد وذيوله . ج17 / ص 138.

- إن كل من رحل إلى المشرق وشارك في الحياة الفكرية في أحد حواضره يعتبر تزكية لعلمه، ووثوقا في رسوخه، واعترافا من جميع الناس له بالعلم الواسع، وكفايته وفضله، مما جعل طلاب العلم يتسابقون إلى علماء المشرق لينهلوا من علمهم ويأخذوا الإجازات عنهم.

- إن بعضا من العلماء المغاربة تجاوز دار الخلافة بغداد، وانساح في أقاليم المشرق هناك في خراسان وما وراء النهر، وشارك في الحياة العلمية والثقافية فيها ...مثل: قطب الدين المصري أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد السلمي المغربي القطب المصري (ت 618هـ/1221م]، أصله من المغرب وانتقل إلى مصر وأقام بها مدة ثم سافر إلى خراسان وصار من كبار تلامذة فخر الدين الرازي [544 - 604هـ/ 1149 - 1207م]، وكان من كبار تلامذته وصنف في الحكمة وشرح كليات القانون بكمالها وقتل فيمن قتل بنيسابور عند دخول التتار إليها[1] .

- بروز الدور العلمي للمغاربة في العلوم الشرعية أكثر من العلوم الأخرى، وخاصة في القراءات والفقه والحديث ...ممن دونت كتب الصلات والرجال والطبقات سيرهم.

- إن إسهامات علماء المغرب في الحركة العلمية ببغداد جاءت متنوعة ومتعددة بحيث شملت علم القراءات والتفسير والفقه وعلم الحديث وعلم الكلام واللغة والنحو والأدب والتصوف وغيرها، فضلا عن إسهاماتهم في العلوم الكونية ولو بنصيب غير وافر ...كما أسهموا في نشاط المجالس العلمية والمناظرات التي كانت منتشرة في بغداد خلال فترة البحث.

- كشف لنا الموضوع عن الحالة التاريخية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية زمن فترة البحث من خلال تراجم العلماء الوافدين على بغداد.. مما قد تغفله كثير من المصادر التاريخية التي تختص بسرد الأحداث سردا كرونولوجيا، لا ينفذ إلى عمق المجتمع من أسفل، ولا يهتم بالمضمر من شخصيات الأمة التي أسست ملامح الذهنية المغربية في العصر الوسيط .

(1) انظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ج6 ص46.

- لم تقف الخلافات السياسية طيلة الفترة محل الدراسة حائلا أمام رحلة المغاربة إلى المشرق، والمشاركة في النهضة الحضارية فيه، سواء انتمى العالم المغربي إلى دولة تدين بالولاء للسلطة العباسية أم كان من أبناء دولة خارجة عن سلطتها ولا تعترف بشرعيتها.

- الرحلات من المغرب إلى المشرق جعلت المشرق يقترب من أهل المغرب، ويتعرف على طبائع أهله، وأمزجة ساكنته، وملكات أبنائه، وخاصة في فترة كان أهل المشرق عموما يعتقدون أن الإبداع من المشرق مطلعه، وأن المغرب ذنب الطائر، تابع لا متبوع ...فأثبت المغاربة أن بلادهم هي جناح الطائر الذي لا يحلق في أجواز الفضاء إلا بقوادمه.

- مع سقوط بيت المقدس سنة [492هـ/1099م] في يد الصليبيين، وقيام الإمارات الصليبية في مناطق بلاد الشام، أصبح حوض البحر الأبيض المتوسط في وضع جديد أثّر على الرحلة بلا شك، فلم يكن ليشجع على إطالة السفر أو التنقل بعيدا، وخاصة أن الشام هي البوابة الغربية لبلاد العراق.

- إن أغلب مصادر التراجم المغربية المتعلقة بأهل المغرب تفيض بحياة العلماء المغاربة وما أنجزوه في المغرب ـ ولكن إذا هاجروا إلى المشرق فإن المادة العلمية تضعف، ويعتورها الاضطراب والظن والتناقض أحيانا ...وهذا ينطبق أيضا على المصادر المشرقية حين تُترجم لعلماء المغرب أو للمشارقة الذين رحلوا إلى بلاد المغرب والأندلس.

- لا شك أن كثيرا من العلماء المغاربة الذين دخلوا بغداد وأثروا في الحركة العلمية فيها قد تأثروا بالمذاهب العقدية السائدة، وكان لها تأثير بارز في نقلها إلى المغرب، مثل مذاهب الاعتزال، والماتوريدية، والأشعرية والمذاهب الكلامية ...كما أدخلوا كثيرا من الكتب لم تكن معروفة أو متداولة في بلاد المغرب.

- كثير من العلماء المغاربة رجعوا إلى بلادهم بعد أن قضوا مُددا متفاوتة في بغداد، ولكنهم حين رجوعهم التزموا حين عودتهم بما هو سائد من البعد السني المالكي فقها، والأشعري عقيدة وورش وقالون قراءة، ولم ينتشر المذهب الحنفي في بلاد المغرب -وفي نطاق محدود- إلا من خلال الوجود العثماني في العصر الحديث بعد ذلك.

- إن تراث المغاربة الحضاري في بلاد المشرق لا يزال يحتاج إلى الكشف والمدارسة في ظل توفر المصادر اليوم، وما تم تحقيقه من مخطوطات، مع عصر الرقمنة التي تضع بين أيدينا المادة التي ليس لها جاهزية في المصادر التاريخية، مما كان يتطلب رهقا في تتبعها في ثنايا التصانيف، وهي اليوم ميسورة يمكن الكشف عنها ودراستها بعمق بعيدا عن التجزيئية والتسطيح.

- من خلال البحث في الموضوع وجدت أن كتب الصلات و التكملة التي سادت بعد القرن السابع الهجري، فيها الكثير من تراجم المغاربة وأثرهم في بلاد المشرق، لمن أراد التزيد و البحث والاستقصاء، ككتاب الإكمال لابن الصابوني (ت680هـ /1281م)، وذيل تاريخ مدينة السلام بغداد لابن الدبيثي (ت637هـ /1239م)، وذيل تاريخ بغداد لابن النجار (ت 643هـ /1245م)، والتكملة لوفيات النقلة للمنذري (ت 656هـ /1258م)، وفوات الوفيات للكتبي (ت764هـ /1362م)، وإكمال الإكمال لابن نقطة البغدادي (ت 629هـ /1231م) ...

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً المراجع العربية:

ابن بطوطة (1417ه). رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). أكاديمية المملكة المغربية.

البغدادي، الخطيب.(2002). تاريخ بغداد (ط. 1) (تحقيق بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

البغدادي، الخطيب (2002). تاريخ بغداد (ط. 1) (تحقيق الدكتور بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

البغدادي، الخطيب (1417). تاريخ بغداد وذيوله (ط. 1) (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية.

ابن جبير (1964). الرحلة (تحقيق حسن نصار). دار صادر.

ابن جبير (د. ت). الرحلة (). دار بيروت للطباعة والنشر

ابن خلدون (1988). تاريخ ابن خلدون. (ط. 2) (تحقيق خليل شحادة). دار الفكر.

ابن الجوزي (1992). المنتظم في تاريخ الملوم والأمم (تحقيق محمد عبد القادر عطا. ومصطفى عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية.

الحموي، ياقوت (د، ت). معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (تحقيق إحسان عباس). دار الغرب الإسلامي.

الذهبي، شمس الدين (2003). تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام (تحقيق بشار عواد معروف). دار الغرب الإسلامي.

الذهبي (1985). سير أعلام النبلاء(ط 3) (تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط). مؤسسة الرسالة.

الذهبي، شمس الدين (1997). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. دار الكتب العلمية.

الزركلي، خير الدين (2002). الأعلام. (ط 5). دار العلم للملايين.

السيد جاسم، عزيز (1997). متصوفة بغداد (ط 2). المركز الثقافي العربي.

السيوطي (د. ت). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). المكتبة العصرية.

الشنتريني، ابن بسام (1981). الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. تحقيق: إحسان عباس (ط. 1). الدار العربية للكتاب.

الصفدي، صلاح الدين (2000). الوافي بالوفيات (تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى). دار إحياء التراث.

الصيرفيني (1993). المنتخب من السياق من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ضبطه خالد حيدر). المكتبة التجارية.

عبد الحميد، خالدي (2008). العلاقات الثقافية بين المشرق والمغرب الأوسط، من الفتح إلى نهاية الموحدين. دراسة تاريخية نقدية [رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر].

عبد الحي الكتاني، محمد (د. ت).فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (ط 2) (تحقيق إحسان عباس). التراث العربي.

العروي، عبد الله (1984). مجمل تاريخ المغرب. المركز الثقافي العربي.

ابن عساكر (د، ت). تاريخ دمشق (تحقيق عمرو بن غرامة العمروي). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو الفداء. عماد الدين إسماعيل (د، ت). تقويم البلدان. دار صادر.

فيلالي، بلقاسم (2014). رحلات الطلبة المغاربة في طلب العلم خلال القرنين السادس والسابع الهجريين [رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة2].

قاسم، صادق (2018). العلاقات الثقافية بين الأندلس والمشرق الإسلامي. ما بين القرن الثالث والخامس الهجريين (11-9م) [رسالة دكتوراة، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران].

القفطي، جمال الدين (1982)إنباه الرواة على أنباه النحاة (ط. 1) (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). دار الفكر العربي. مؤسسة الكتب الثقافية.

كبرى زادة، طاش (1968). مفتاح السعادة مصباح السيادة في موضوعات العلوم . دار الكتب الحديثة.

بن مخلوف، محمد (2003) .شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. دار الكتب العلمية.

المراكشي، ابن عذارى (1995). (1983). البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (ط. 3) (تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال). دار الثقافة.

مرعى خلف الله، إبتسام (1985). العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي (524هـ -936هـ/1130م -1529م). دار المعارف.

مروان مراد، محمد (1991). بغداد دار السلام والمجد. https://islamstory.com/ar/artical 15/5/2013.

المقدسي (د. ت). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ط 3). مكتبة مدبوليم.

المقدمة (2004) (تحقيق عبد الله محمد الدرويش).

المقري (د.ت). نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (تحقيق إحسان عباس). دار صادر.

معروف، ناجي (1973).علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي. مطبعة الإرشاد.

مروان مراد، محمد (2013). بغداد دار السلام والمجد. استرجعت بتاريخ 15-5-2013 من https://islamstory.com/ar/artical

ثانياً المراجع الأجنبية:

Bennison, A.K. (2009). *The great caliphs: The golden age of the 'Abbasid empire*. Retrieved January 2009. https://www.researchgate.net/

https//:doi.org10.5040/9780755696918/

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanized Arabic References:

ibna buṭwṭatin 1417h). riḥlata ibni buṭwṭatin tuḥfata al-nnuẓẓāri fī gharā'ibi al'amṣāri wa'ajā'ibi al'asfāri 'akādīmiyyta almamlakati almaghribiyyati

albaghdādiyyu alkhaṭība (2002). tārīkha baghdādi ṭ 1)(taḥqīqun bishārin 'awwādi ma'rūfi dāra algharbi al'islāmiyyi

albaghdādiyyu alkhaṭība 2002). tārīkha baghdādi ṭ 1)(taḥqīqa al-dduktwri bishārin 'awwādi ma'rūfi dāra algharbi al'islāmiyyi

albaghdādiyyu alkhaṭība 1417). tārīkha baghdādi wadhuyūlihi ṭ 1)(taḥqīqa muṣṭafā 'abdi alqādiri 'aṭā dāra alkutubi al'ilmiyyati

ibna jubayri 1964). al-rriḥlata taḥqīqa ḥusni nuṣāru dāra ṣādira

ibna jubayri d t al-rriḥlata dāra bayrūti lil-ṭṭibā'ati wa-al-nnashri

ibna khaldūni 1988). tārīkha ibni khaldūnin (ṭ 2)(taḥqīqa khalīla shaḥādati dāra alfikri

ibna aljawziyyi 1992). almuntaẓima fī tārīkhi almalūmi wa-al-'umami taḥqīqun muḥammadu 'abdi alqādiri 'aṭā wamuṣṭafā 'abdi alqādiri 'aṭā dāra alkutubi al'ilmiyyati

ulḥumuī yāqūta d t mu'jama al'udabā'i 'irshāda al'arībi 'ilā ma'rifati al'adībi taḥqīqa 'iḥsāni 'abbāsi dāra algharbi al'islāmiyyi

al-ddhahabiyyu shamsa al-ddīni 2003). tārīkha al'islāmi wawafiyyāti almashāhīri wa-al-'ā'lāami taḥqīqun bishārin 'awwādi ma'rūfi dāra algharbi al'islāmiyyi

al-ddhahabiyyu 1985). sayra ʾa'lāami al-nnubalāʾi ṭ 3)(taḥqīqa majmū'ata mina almuḥaqqiqīna biʾishrāfi al-sshaykhi shu'ayba al-ʾārnāʾūṭ muʾuassasata al-rrisālati

al-ddhahabiyyu shamsa al-ddīni 1997). ma'rifata alqurrāʾi alkibāri 'alā al-ṭṭabaqāti wa-al-ʾāʿṣār dāru alkutubi al'ilmiyyati

al-zrkly khayra al-ddīni 2002). al'a'lāama (ṭ 5). dāra al'ilmi lil-malāayīni

al-ssayyidu jāsiman 'azīza 1997). mutaṣawwifata baghdādi ṭ 2). almarkaza al-tthaqāfiyya al'arabiyya

al-ssuyūṭiyyu d t bughyata alwu'āti fī ṭabaqāti al-llughawiyyīna wa-al-nnuḥāti taḥqīqa muḥammada ʾabū alfaḍli ʾibrāhym almaktabata al'aṣriyyata

al-shntryny ibna bassāmi 1981). al-ddhakhyrata fī maḥāsini ʾahli aljazīrati taḥqīqun ʾiḥsānu 'abbāsu ṭ 1). al-ddāra al'arabiyyata lil-kitābi

al-ṣṣafadiyyu ṣalāaḥa al-ddīni 2000). al-wāfy bi-al-wafiyyāti taḥqīqun ʾaḥamida al-ʾārnāʾūṭ watarkiyya muṣṭafā dāra ʾiḥyāʾi al-tturāthi

al-ṣṣayrafīniyyu 1993). almuntakhaba mina al-ssīāqi min kitābi al-ssīāqi litārīkhi nīsābūri ḍabṭahu khālidu ḥaydari almaktabata al-ttijāriyyata

'abdu alḥamīdi khālidiyya 2008). al'alāʾāaqāti al-tthaqāfiyyati bayna almashriqi wa-al-maghribi al'awsaṭi mina alfaṭḥi ʾilā nihāyati almūʾaḥḥadīna dirāsatu tārīkhiyyatu naqdiyyatu risālata duktwrāhin qisma al-ttārīkhi-jāmi'ata aljazāʾiri

'abdu alḥayyi alkattāniyyi muḥammada d t fihrisa alfahārisi wa-al-ʾāthbāti wamu'jami alma'ājimi wa-al-mushayyikhāti wa-al-musalsalāti ṭ 2)(taḥqīqa ʾiḥsāni 'abbāsi al-tturātha al'arabiyya

al'urwiyyu 'abda al-lhi 1984). mujmala tārīkhi almaghribi almarkazu al-tthaqāfiyyu al'arabiyyu

ibna 'asākiri d t tārīkha dimashqi taḥqīqa 'amrwi bn gharāmati al'amrwiyyi dāra alfikri lil-ṭṭibāʿati wa-al-nnashri wa-al-ttawzīʿi

ʾabū alfidāʾi 'imādu al-ddīni ʾismāʿyl d t taqīma albuldāni dāru ṣādiru

fīlāliyyun blqāsm 2014). riḥlāti al-ṭṭilabati almaghāribati fī ṭalaba al'ilma khilāla alqarnayni al-ssādisa wa-al-ssāb'a alhijriyyīna risālata duktwrāhin fī al-ttārīkhi alwasīṭi kulliyyata al'ulūmi al'insāniyyati wa-al-ijtimāʿiyyati / jāmi'ata qsnṭynh

qāsimun ṣādiqa 2018). al'alāʾāaqāti al-tthaqāfiyyati bayna al'andalusi wa-al-mashriqi al'islāmiyyi mā bayna alqarni al-tthālithi wa-al-khāmisi alhijriyyīna 9- 11m)] risālata duktūrātin qisma al-ttārīkhi wa'ilmi al'āthāri jāmi'atan wahirrāni

alqifṭiyyu jamāla al-ddīni 1982). ʾinbāh al-rrūāta 'alā ʾanbāhi al-nnuḥāti ṭ 1)(taḥqīqa muḥammada ʾabū alfaḍli ʾibrāhym dāra alfikri al'arabiyyi muʾuassasatu alkutubi al-tthaqāfiyyati

kubrā zādatin ṭāsha 1968). miftāḥa al-ssa'ādati miṣbāḥa al-ssīādati fī mawḍūʿāti al'ulūmi dāru alkutubi alḥadythati

bn makhlūfin muḥammada 2003). shajarata al-nnūri al-zzakiyyati fī ṭabaqāti almālikiyyati dāru alkutubi al'ilmiyyati

almarrākishiyyu ibna 'adhārā 1995). (1983). albayāna almughriba fī ʾakhbāri al'andalusi wa-al-maghribi ṭ 3)(taḥqīqun wamurāja'atun j s kūlānun ʾi liyafī brwfnsāl dāra al-tthaqāfati

mar'ā khalfi al-lhi 'ibtsām 1985). al'alā'āaqāti bayna alkhilāafati almū'aḥḥadiyyati wa-al-mashriqi al'islāmiyyi 524h-936h1130 / m1529 -m). dāra alma'ārifi

mrwāni murādun muḥammada 1991). baghdāda dāri al-ssalāami wa-al-majdi https://islamstory.com/ar/artical15/5/2013.

almuqaddasiyyu d t 'aḥusna al-ttaqāsymi fī ma'rifati al'aqālīmi ṭ 3). maktabata mdbwlym

almuqaddamatu 2004)(taḥqīqa 'abdi al-lhi muḥammadi al-ddarwīshi

almaqarriyyu d t nafaḥa al-ṭṭayyibu min ghuṣni al-andls al-rraṭyba taḥqīqa 'iḥsāni 'abbāsi dāra ṣādira

ma'rūfun nājī 1973). 'ulamā'a al-nniẓāmiyyāti wamudārisi almashriqi al'islāmiyyi miṭba'atu al'irshādi

mrwāni murādun muḥammada 2013). baghdāda dāri al-ssalāami wa-al-majdi istarja'at btāryḥ 15- 5- 2013 min https://islamstory.com/ar/artical

Scholars of the Maghreb in Baghdad and their impact on the scientific movement Between the third and sixth centuries AH 9AD-12AD Expansions and Aspects Selected models

Nadjib Benkheira(1)

Abstract:

It has always been a commonplace thought that trips are always from the east to the West, in which case the scholars of the east had a role in disseminating their sciences, establishing their doctrines, and spreading their ideas in the countries of the Maghreb. As for the trips of the scholars from the West to the east to contribute to scientific life has not been the focus of history books, notably the scholars' scientific role,

Moreover, the Maghreb scholars' trip was mostly to the countries of Hijaz, Egypt or Syria, due to religious and cultural considerations. However, the trip to Iraq and its capital, Baghdad, has not been the focus of History books. Besides, studies interested in scientific trips do not deal with this subject with clarity, elucidation and detail. This research aims to shed light on the Maghreb Scholars' trip to Baghdad in particular, by specifying its causes and motives. It then highlights the scientific contribution of the Maghreb Scholars in the fields of religious sciences, such as the sciences of the Qur'an, jurisprudence and hadith, as well as the sciences of language and literature and other sciences, such as Sufism, theology, astronomy and others. Finally, the study concludes with several findings and recommendations.

Keywords: scientific trip, the Maghreb, Baghdad, re ligious sciences, language sciences and literature, theology, Sufism

(1) College of Arts Humanities and Social Sciences - University of sharjah (Sharjah - U.A.E.)
nbenkheira@sharjah.ac.ae